برامج إذاعة قسنطينة المحلية
-دراسة تحليلية-

أ.نجاة بوثلجة
جامعة قسنطينة 03

ملخص:

اتجه النظام الإذاعي الجزائري في تسعينات القرن الماضي نحو الرجوع إلى فكرة الإعلام المحلي وتطبيقه على أرض الواقع، فكانت إذاعة "قسنطينة" من بين العديد من الإذاعات المحلية، التي كرست برامجها الإذاعية "شكلا ومضمونا" في سبيل تحقيق الأهداف العامة الموضوعة من قبل الدولة فيما يخص مشروع التنمية الشاملة المعول عليه كحل أساسي للنهوض بالجزائر، في ظل حالة الانتعاش الاقتصادي التي تعيشه البلاد، غير أن عملها الإذاعي اتسم –عموما- بالابتعاد عن مجالي التخطيط والاحترافية لينعكس ذلك سلبيا على مستوى أدائها الإعلامي وإحداثها للتغييرات المنشودة.

Résumé :

le système communicatif de la radio Algérienne dans les années 90 s'est orienté vers l'idée de la création des radios locales. Ces derniers ont été créés dans le but d'offrir aux citoyens, d'une part, la liberté d'exprimer leurs idées, leurs points de vue et leurs préoccupations, et d'autre part, des programmes compatibles avec leurs gouts, leurs passions, leurs intérêts, leurs valeurs et croyances …. Dans ce cadre, la radio de Constantine et comme la plupart des radios locales, a consacrée ses programmes radiophoniques, dans la forme et le fond, afin d'atteindre les objectifs globaux fixés par l'état en ce qui concerne le projet de développement global adopté pour le progrès du pays. Cependant, ses activités radiophoniques ont restés, en général, loin du professionnalisme et de la planification ce qui s'est reflété négativement sur leur niveau médiatique et les changements visés.

مدخل:

أصبحت الإذاعات المحلية مطلبا ضروريا لأي مجتمع محلي، في ظل تزاحم وتدافع حضاري وثقافي كبيرين من شتى الوسائل الاتصالية المعاصرة، ومع الزيادة المطردة لعدد السكان عجزت البرامج الإذاعية العامة عن تسيير كل ما يحتاجه أفراد المجتمع المحلي، والحصول على رجع الصدى المناسب من طرف الجمهور، وسعيا لإيجاد نمط اتصالي جديد يفسح المجال أكثر أمام

المواطن للتعبير عن أفكاره، وآرائه، وانشغالاته في كافة المجالات، اتجهت النظم الإذاعية نحو فكرة الإعلام الجواري.

ظهر الإعلام الجواري كمفهوم وكممارسة منذ فترة وجيزة نسبيا في الثمانينات من القرن الماضي بالولايات المتحدة الأمريكية، بفكرة وممارسة لم تكن جيدة بالكامل، نتيجة للتحولات العميقة التي ميزت المجتمعات الدولية المتقدمة على أكثر من صعيد، ومن أبرز تلك التغيرات ما شهده قطاع الإعلام من فقدان لمصداقيته لدى جمهوره، إضافة إلى ظهور أزمة في المؤسسات الديمقراطية، والتطورات التي عرفتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وكذا عواقب عمليات العولمة المتسارعة...وغيرها من العوامل الأخرى.[1]

اجتمعت العوامل المذكورة أعلاه وتفاعلت مع بعضها البعض، مؤدية إلى تغيير مفهوم الإعلام التقليدي وظهور أنواع أخرى من الإعلام تختلف اختلافا جذريا عنه كالإعلام المحلي، والإعلام المدني، والإعلام القائم بالمشاركة، وإعلام المواطن، والإعلام العمومي، والإعلام بالشعب، والإعلام الجهوي...، وكل هذه المفاهيم لها قاعدة مشتركة تتمثل في اعتبار الصحفي عضوا في الجماعة المحلية، مهمته جمع المعلومات التي تعود بالفائدة على الصالح المدني العام وخدمة للمجتمع المحلي.[2]

أولا/ الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة:

يوجد ارتباط وثيق بين المعارف العلمية والمناهج التي تستخدم في الكشف عنها والتأكد من صحتها، لأن مفهوم العلم يقوم على وجود مجموعة معارف منظمة يمكن التحقق من صحتها بمناهج بحث علمية،[3] تستند إلى مبادئ عقلانية وتحليلية في تفكيك الأفكار المركبة وجعلها بسيطة، لفهم تعقيدات الظواهر الإنسانية.[4]

تعد المجالات الإعلامية من أكثر الظواهر الإنسانية تعقيدا، لذا اعتمدت في تبسيط معارفها على منهج المسح الذي يستهدف تسجيل، وتحليل، وتفسير

---

[1] السعيد بومعزة:الإعلام الجواري، المفهوم والخصائص، مجلة المعيار، ع 18، مارس 2009، ص341.

[2] المرجع السابق، ص 347.

[3] فاروق أبو زيد: مدخل إلى الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998، ص13.

[4] جان فرانسوا دورتيه: معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية " كلمة ومجد " للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، ص1021.

الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها، وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة، التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها.[1]

إلا أن تحليل كل ما تقدمه إذاعة "قسنطينة المحلية" من برامج إذاعية يعد أمرا صعبا جدا، لذا تم الاعتماد على منهج المسح عن طريق العينة خلال فترة الدراسة الممتدة على مدار ثلاثة أشهر بدءا من يوم الأحد 01 أفريل 2012م وانتهاءً بيوم الخميس 28 جوان من ذات السنة، موظفين لذلك "تقنية تحليل المضمون"، خصت فئات مضمونها بتحليل: المواضيع، والوظائف، والجمهور المستهدف، والقائم بالاتصال، في حين خصت فئات شكلها بتحليل: القالب الفني، واللغة المستخدمة بالإضافة إلى الفواصل الموسيقية والمؤثرات الصوتية، والوقت المخصص لكل برنامج، أما بالنسبة لوحدات القياس الخاصة بالدراسة فقد تم استخدام وحدة الترميز المتمثلة في "الفكرة"، ووحدة السياق المتمثلة في الموضوع العام.

ثانيا/ البيانات الأولية:

إن تنوع اهتمامات المجتمع المحلي واتساع حاجاته، أدى إلى طرح العديد من المشكلات أمام القائمين على إدارة الإذاعات المحلية عموما، وإذاعة قسنطينة على وجه الخصوص، منها ما تعلق بتنويع البرامج التي تبثها الإذاعة، وأوقات عرضها، ومدى ملاءمتها لأذواق الجمهور وميوله، واهتماماته، وقيمه، ومعتقداته، وأوقات فراغه...، فضلا عن أساليب تقديم هذه البرامج وما تفرضه من تطوير لتدعيم قناعات الجمهور، وقد ظهر هذا التنوع جليا مثلما ستوضحه بيانات الجدول الموالي:

1/ عناوين البرامج الإذاعية وعلاقاتها الدلالية بالمضمون:

الجدول رقم (01) يمثل عناوين برامج إذاعة قسنطينة المحلية

اسم البرنامج	ك	%
صباح الخير قسنطينة	12	15,58
منتدى الإذاعة	02	2,60
خمسة على خمسة	03	3,89
آفات اجتماعية	06	7,79

[1] محمد عبد الحميد:بحوث الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1992، ص76.

داخل مجال التغطية	03	3,89
زينيت (Zénith)	01	1,30
الشوط الثالث	02	2,60
قالوا لعرب قالوا	05	6,48
المرشد النفسي	02	2,60
برامج خاصة بالانتخابات المحلية	06	7,79
تراثيات	02	2,60
الدنيا بخير	02	2,60
بيت شباب "أهلاً شباب"	04	5,19
عيادة الأثير	02	2,60
المدرسة والمجتمع	02	2,60
البيئة والمحيط	02	2,60
واقع الفلاحة	02	2,60
المجلة الرياضية	01	1,30
استشارات قانونية	01	1,30
فتاوى الجمعة	01	1,30
براعم	01	1,30
سيرتا أفلام	01	1,30
نادي المعرفة	01	1,30
حَطّات قسنطينة	01	1,30
مؤشرات اقتصادية	01	1,30
ملامح وجوه وشخصيات	01	1,30
برنامج خاص بوفاة "وردة الجزائرية"	01	1,30
من قانون الأسرة	01	1,30

معنى المغنى	01	1,30
على البال لحن وذكرى	01	1,30
الحماية المدنية معكم	01	1,30
شراع المساء	01	1,30
في رحاب الجامعة	01	1,30
على بساط راحة	01	1,30
دائم الصلاحية	01	1,30
	01	1,30
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (01) مجمل البرامج التي قدمتها إذاعة "قسنطينة المحلية" خلال فترة الدراسة المقدرة بثلاثة أشهر "أفريل، ماي، وجوان"، شملت جزءا من البرمجة العادية للإذاعة الممتدة من "01 إلى 14 أفريل 2012"، وجزءاً من البرمجة الإذاعية الخاصة وهي "فترة الحملة الانتخابية" الممتدة من "15 أفريل إلى 06 ماي 2012"، وجزءاً من فترة البرمجة الإذاعية الصيفية الممتدة من "15 إلى 28 جوان 2012 من ذات الشهر.

بلغ عدد البرامج المقدمة من قبل إذاعة "قسنطينة المحلية" خلال الفترة المدروسة 77 برنامجا إذاعيا، تصدرها البرنامج اليومي "صباح الخير قسنطينة" المتميز بتنوع ديناميكي في فقراته بنسبة 5815,%، ما خلق نوعا من الحيوية والنشاط المتلائمتين مع الفترة الصباحية، تلاه برنامج آفات اجتماعية، وبرامج سياسية بثت خصيصا خلال فترة الحملة الانتخابية بنسبة قدرت بـ 797,%، ثم جاءت في المرتبة الثالثة والرابعة على التوالي برنامج "قالوا لعرب قالوا" وبرنامج "بيت شباب" التفاعليين بنسبة 486,%، 195,%.

لتتساوى في التكرار عدة برامج أخرى كبرنامج "خمسة على خمسة" وبرنامج "داخل مجال التغطية" بنسبة قدرت بـ 893,%، وبنسبة أقل قدرت بـ 602,% مثلتها كل من برنامج "منتدى الإذاعة"، و"الشوط الثالث"، و"المرشد النفسي"، و"تراثيات"، و"الدنيا بخير"، و"عيادة الأثير"، و"المدرسة والمجتمع"، و"البيئة والمحيط"، و"واقع الفلاحة"، أما النسبة الأخيرة المقدرة بـ 301,% فقد مثلتها العديد من البرامج ذات البث الأسبوعي المنتظم كبرنامج

"المجلة الرياضية، و"استشارات قانونية"، و"فتاوى الجمعة"، و"براعم"، و"زينيت (Zénith)"، و"سيرتا أفلام"، و"نادي المعرفة".

لقد دأبت "الإذاعة المحلية بقسنطينة" -على غرار الإذاعات الأخرى- على تخصيص برامج جادة وأخرى خفيفة، ما جعل المستمع يقف أمام مجال واسع للانتقاء والاختيار وفقا لحالته المزاجية واحتياجاته الحياتية، فالبرمجة المتنوعة تعمل على طرد الروتين الذي من شأنه أن يؤثر سلبا على جماهيرية البرامج.

وعند الولوج إلى عالم عناوين برامج إذاعة "قسنطينة المحلية" في علاقتها مع المضمون المقدم، نلاحظ وجود تتواءم دلالي فيما بينها كبرنامج "صباح الخير قسنطينة"، و"المرشد النفسي"، و"واقع الفلاحة"، و"عيادة الأثير"، و"تراثيات"، و"الدنيا بخير"، و"المدرسة والمجتمع"، و"البيئة والمحيط"، و"فتاوى الجمعة"...وغيرها نظرا لما للعنوان من دور كبير في جلب اهتمام الجمهور للبرنامج المقدم.

إلا أننا لم نلمس -من خلال تعمقنا في الكثير من دلالات عناوين البرامج المقدمة من قبل الإذاعة المدروسة- خاصية الجدة، والتميز، والبلاغة اللغوية، والإبداع الفني التي ظهرت باستحياء في بعض العناوين محققة نوعا من البلاغة اللغوية الجاذبة لأسماع الجمهور كعنوان برنامج "على البال لحن وذكرى"، و"معنى المغنى"، و"شراع المساء"، و"أمواج"، و"Zénith".*[1]

وصلت معظم عناوين أو أسماء البرامج المقدمة من قبل إذاعة "قسنطينة المحلية" إلى درجة الاهتلاك لكثرة استهلاكها وتداولها من قبل إذاعات عربية أخرى كانت سبَّاقة في ابتداعها على مدار سنين من بثها الإذاعي، من جهة أخرى لا تزال إذاعة "قسنطينة المحلية" تحتفظ بعناوين برامج دامت أكثر من 05 سنوات يتعلق الأمر هنا ببرنامج "خمسة على خمسة"، و"البيئة والمحيط"، و"في رحاب الجامعة"، و"الدنيا بخير"...لتفتح تلك العناوين المهتلكة لغويا باب التساؤل عما إذا كانت اللغة العربية عقيمة حتى لا تنجب لنا عبارات أو عناوين برامج إذاعية جديدة تتوافق مع مختلف التطورات الحاصلة من اتجاه نحو المحلية وتغير في الظواهر المجتمعية!!!

[1] Zénith: n.m. Point du ciel situé au-dessus de la tête de l'observateur, Point culminant, degré le plus élevé.

2. البرمجة الإذاعية واحتياجات الجمهور المستمع:

الجدول رقم (02) يمثل توقيت البث برامج إذاعة قسنطينة المحلية

البرامج الإذاعة / توقيت البث	ك	%
صباحي	30	38,96
مسائي	35	45,46
صباحي ومسائي	12	15,58
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (02) الفترات المخصصة لبث مختلف البرامج الإذاعية، حيث اتضح لنا تمركز البث في الفترة المسائية بنسبة قدرت بـ 4645,%، تلتها الفترة الصباحية بنسبة 9638,%، لتليها بعد ذلك عدم الانتظام في البث البرنامج الواحد فأحيانا يكون صباحيا، وأحيانا أخرى يكون مسائيا بنسبة قدرت بـ 5815,%.

وضحت لنا البيانات الإحصائية تمركز بث البرامج الخاصة بإذاعة "قسنطينة المحلية" في الفترة المسائية الممتدة من الثانية زوالا (14) إلى السابعة والنصف مساءً (17:30)، حيث يتوالى عرض البرامج بطريقة تتابعية، في حين لم تشهد الفترة الصباحية ذلك التزاحم البرامجي رغم تساوي الفترتين من ناحية الحجم الساعي بخمس (05) ساعات لكل منهما.

إن هذه الإستراتيجية البرامجية لا تتماشى مع نمط العيش في مدينة قسنطينة، التي تمتاز بطابع جغرافي، وبشري، وتنموي يستدعي نوع من الخصوصية التواصلية، كونها تعيش على وقع الازدحام المروري، والضوضاء الصوتية بفعل الأشغال العمومية...، ما انعكس بالضرورة على خصائص الجمهور المستهدف من حيث وقت استيقاظه، وقيلولته، هل هو متعب، أم نشط، أم قلق، أم متفرغ، أم مشغول...، إذن إن عملية تحديد الوقت المناسب لكل برنامج يعد أمرا صعبا بالنسبة للقائم على البرمجة في إذاعة قسنطينة المحلية.

تساهم الإذاعة في رسم الإطار النفسي للمستمعين فالبرامج الصباحية على سبيل المثال تهيئ للناس اليقظة للعمل والتفاؤل، بحيث تحتوي على النشاط والحيوية كبرنامج "صباح الخير قسنطينة" الذي يبث يوميا من الساعة السابعة والنصف إلى التاسعة صباحا، ثم تأتي ساعة من الاسترخاء بمجموعة من الأغاني من التاسعة إلى العاشرة صباحا، ثم تستكمل الإذاعة الفترة الصباحية ببرنامج واحد يدوم من ساعة إلى ساعة ونصف حتى منتصف النهار.

ما يميز الفترة الصباحية بإذاعة قسنطينة المحلية تضمنها الكثير من الأغاني "أفراح، شرقية" وهو ما لا يتناسب مع طبيعة نشاط الجمهور المستهدف، ومع احتياجاته الصباحية المتمثلة على سبيل المثال في الحصول على المعلومات بطريقة رشيقة ومسلية في آن واحد، طريقة تجمع بين المهام التي تؤديها ربات البيوت، وبين حالة التوتر النفسي التي يعيشها المستمع وهو في سيارته، أو حافلة النقل العمومي، أو سيارة الأجرة ينتظر أن يفرج عليه من الازدحام المروري ليقضي حاجاته قبل انقضاء يومه.

لا يتوقف سوء تسيير البرمجة الصباحية عند هذا الحد بل يتعداها إلى اختيار أغاني لا تراعي الآداب العامة للمجتمع القسنطيني "المحافظ" على وجه الخصوص، كلمات تستدعي من صاحب سيارة الأجرة، أو الحافلة غلق المذياع بكل بساطة، أو البحث عن إذاعة محلية أخرى عَلَّه يجد فيها ما يسد به حاجاته، وهنا تتضح لنا أهمية معرفة القائم بالاتصال لنوعية الجمهور الذي يستقبل الرسالة، فمعرفة خصائصه عملية أساسية لتوجيه الرسائل الملائمة إليه.[1]

3. تأثير الأحداث الخاصة على انتظام بث البرامج الإذاعية:

الجدول رقم (03) يمثل دورية بث برامج إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / دورية البث	ك	%
يومي	16	20,78
شبه يومي	05	6,49
أسبوعي	34	44,16

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 60.

شبه أسبوعي	13	16,88
خاص	09	11,69
المجموع	77	100

يوضح لنا الجدول رقم (03) دورية بث برامج إذاعة قسنطينة المحلية، ومدى التزامها بمبدأ الانتظام، وقد لاحظنا من خلال عمليتي إحصاء البرامج وجمع المعلومات، أن البرمجة بالإذاعة المدروسة تعاني من مشكلة عدم الانتظام في عرض برامجها، ما دفع بنا إلى تبني فئات جديدة لم توضع من قبل في الاستمارة وهما فئة "شبه يومي"، وفئة "شبه أسبوعي"، كما لاحظنا عدم التزام الإذاعة حتى بأيام بث البرامج المعلن عنها، وقد جاءت البرامج الأسبوعية في المرتبة الأولى بنسبة 1644,%، تلتها البرامج اليومية بنسبة 7820,%، ثم البرامج الشبه أسبوعية بنسبة 8816,%، فالبرامج الخاصة بمناسبات معينة بنسبة 6911,%، وفي المرتبة الأخيرة البرامج الشبه يومية بنسبة 496,%.

تعود أسباب حالة عدم الانتظام تلك إلى تأثير فترة الحملة الانتخابية، التي كانت ممتدة من "15 أفريل إلى 06 ماي 2012" من خلال إدخال مكثف للعديد من البرامج الخاصة بطبيعة الحدث السياسي كبرنامج "لمن لا يعرف" وهو برنامج يعنى بالتعريف بالقوائم الانتخابية، وكذا برنامج "ضوابط التشريعيات" وهو برنامج يعنى بالضوابط والقوانين التشريعية الجديدة التي تحكم الانتخابات، ما أدى إلى الاختفاء التام لبعض البرامج من الشبكة كبرنامج "منتدى الإذاعة"، وبرنامج "زينيت"...، أو تغير أوقات وحتى أيام بث برامج أخرى كبرنامج "قالوا الْعرب قالوا"، وبرنامج "مؤشرات اقتصادية"...

لم تكن فترة الحملة الانتخابية السبب الوحيد في عدم انتظام بث برامج إذاعة "قسنطينة المحلية"، بل تعدتها إلى أسباب أخرى ارتبطت –تحديدا- بوفاة الرئيس الجزائري السابق السيد "أحمد بن بلة" والإعلان عن حالة حداد وطني، وكذا وفاة الفنانة الجزائرية "وردة"، إذ أثر هذين الحدثين على عدم انتظام البرامج المقدمة في الإذاعة المدروسة.

4/ التفاعلية وكسر جدار الصمت لدى المستمعين:

الجدول رقم (04) يمثل طبيعة برامج إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / طبيعة البرنامج	ك	%
مباشر غير تفاعلي	25	,4732
تفاعلي	36	,7546
مباشر مع فقرات مسجلة	13	,8816
مسجل	03	,903
المجموع	77	100

يوضح الجدول رقم (04) طبيعة البرامج المقدمة من قبل إذاعة قسنطينة المحلية، حيث تصدرت البرامج التفاعلية المباشرة القائمة بنسبة 7546,%، تلتها البرامج المباشرة غير التفاعلية بنسبة 4732,%، ثم البرامج المباشرة مع مجود فقرات مسجلة بنسبة 8816,%، لتأتي في الأخير البرامج المسجلة بنسبة ضئيلة قدرت بـ 903,%.

لقد أثارت البيانات الإحصائية عنصر غاية في الأهمية ألا وهو التفاعلية، التي لم تكن تميز أشكال الاتصال الجماهيري المعتمد على الوسائل التقليدية في تبليغ رسائله، إلا أنها ظهرت مع بداية الحديث عن مفهوم "الاتصال الرقمي"، ومفادها التبادل المستمر للرسائل بين كل أطراف العملية الاتصالية بكل حرية، بحيث لا يقف دور المستقبل "المستمع" عند حدود التلقي بعيدا عن المرسل أو القائم بالاتصال، أو تكون قراراته في حدود القبول والاستمرار في الاستماع للبرامج، أو التوقف والعزوف عن العملية فقط،[1] ولكنه تحول إلى مشارك في العملية الاتصالية، ومؤثر في بناء محتوى الرسالة وذلك عن طريق استخدام وسائط اتصالية وفرتها له الإذاعة المحلية من هاتف، أو بريد الكتروني، أو شبكات التواصل الاجتماعي...

تلعب البرامج التفاعلية دورا أساسيا في تحقيق المشاركة، وممارسة المستمعين لحقهم الكامل في الإفضاء بكل ما لديهم، من خلال هذا النوع من البرامج التي تجمع بين المذيع والضيوف والجمهور المستمع، وتوفر له الإحساس الجمعي بأنه عضو في جمهور كبير من المستمعين المتشابهين معه

[1] محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، ط03، القاهرة، مصر،2004، ص ص 108، 109.

في المدينة والخصائص، وحتى في الاحتياجات والأذواق...، حيث يظهر ذلك جليا في مدى إقبال المستمعين القسنطنيين على البرامج الحوارية المفتوحة - المهتمة باحتياجاتهم- من خلال مشاركاتهم الهاتفية.

انحصرت أساليب مشاركة الجمهور المستمع لبرامج إذاعة "قسنطينة المحلية" في الاتصالات الهاتفية ضمن 20 برنامجا تفاعليا مباشرا من أصل 36 بثته الإذاعة خلال الفترة المختارة للدراسة كبرنامج "منتدى الإذاعة"، و"فتاوى الجمعة"، و"استشارات قانونية"، و"براعم"، و"على البال لحن وذكرى"، و"بيت شباب"، و"الحماية المدنية معكم"، و"عيادة الأثير"، و"أمواج"...، هي أرقام تترجم مدى اهتمام إذاعة "قسنطينة المحلية" بعنصر التفاعلية وإشراك الجمهور المستمع كطرف أساسي في العملية الاتصالية.

إن البرنامج الإذاعي الذي لا يحقق مشاركة الجمهور المستمع له، أو أن يُجعل منه طرفا سلبيا، لن يُمكن القائم بالاتصال من التعرف على احتياجاته واهتماماته وتطلعاته المختلفة في جميع قطاعات الحياة، ومن ثم السعي إلى تلبيتها وتحقيقها بأشكال برامجية وحصص إذاعية تتماشى معه، لذلك تخضع عملية إعداد البرامج إلى الالتزام بالأساليب العلمية والنظريات التي تستند إليها طبيعة البرنامج وكيفية تقديمه، بأن يكون موظفا لأساليب التخطيط العلمي الهادف إلى تحقيق مطالب الجمهور المحلي من جهة، وإحداث التغييرات الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والثقافية المطلوبة من جهة ثانية.

لن تستطيع الإذاعة تحقيق هذا المطلب الأساسي إلا من خلال العمل المستمر على تحسين وتطوير محتوى برامجها الإذاعية وإضفاء الجديد عليها وعلى عناوينها، حتى لا تتسبب في خلق حالة من الملل والنفور لدى الجمهور المستمع، فأين هو موقع البرنامج المسابقات التفاعلي "خمسة على خمسة" من ذلك؟ هذا البرنامج الذي حقق عزوف المستمع من المشاركة فيه، وتحول من برنامج "ثقافي/ مسابقاتي" إلى برنامج "غنائي" ممزوج بتقديم الأسئلة من قبل المنشط، واستقبال عدد قليل جدا من مشاركات الجمهور، حيث لا يزال هذا البرنامج يبث بنفس الطريقة منذ أكثر من 05 سنوات في ظل فقدان الحلقة الأهم من العملية الاتصالية الناجحة ألا وهي "الجمهور المستهدف".

ثانيا/ فئات المضمون الخاصة بالدراسة:

1/ الأجندة الإذاعية وتلبية احتياجات الجمهور المحلي:

الجدول رقم (05) يمثل المواضيع الخاصة ببرامج إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / فنة الموضوع	ك	%
الإخبارية والإعلامية	03	,903
السياسية	07	,099
التنمية الاقتصادية	07	,099
التثقيفية	07	,099
الدينية	05	,496
التربوية	04	,195
الصحية (النفسية والعضوية)	07	,099
البيئية	04	,195
القانونية	03	,903
الآفات والمشاكل الاجتماعية	14	,1818
العلمية والبحثية	03	,903
الرياضية	03	,903
المواهب الشبابية	02	,602
الفنية	05	,496
الأدبية	01	,301
التراثية	02	,602
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (05) مختلف المواضيع التي تطرقت إليها إذاعة" قسنطينة المحلية" خلال فترة الدراسة، وقد جاءت منوعة لتتمكن من تلبية جميع احتياجات وأذواق جمهورها المحلي، فكانت النتيجة ظهور المواضيع الخاصة بالآفات والمشاكل الاجتماعية في المرتبة الأولى بنسبة 1818,%، تلتها المواضيع السياسية، والتنمية الاقتصادية، والتثقيفية، والصحية بنسبة 099,%، ثم المواضيع الفنية، والدينية بنسبة متساوية قدرت بـ496,%، ثم جاءت المواضيع التربوية، والبيئية، فالمواضيع الإخبارية، والرياضية، والقانونية، والعلمية بنسب متقاربة ومتوالية قدرت بـ 195,%، و903,%، لتأتي في المرتبة الأخيرة كلا من المواضيع التراثية، والمواهب الشبـابية، والأدبية بنسب متتالية قدرت بـ 602,%، و301,%.

يقودنا استقراء مختلف الدلالات الإحصائية الموضحة بجلاء في الجدول السابق، إلى معرفة الأجندة الإعلامية التي تبنتها إذاعة "قسنطينة المحلية" خلال الفترة المدروسة، حيث اتضح لنا اهتمامها بجانب الإصلاح الاجتماعي من خلال تركيز مواضيعها حول الآفات الاجتماعية التي تهتك يوميا ستر المجتمع القسنطني في ظل انفتاح إعلامي، واقتصادي، وثقافي، وحضاري... عرفه المجتمع المحلي والعالمي على حد سواء، من شأنه أن يعيق مشاريع التنمية الشاملة الهادفة إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطن المحلي.

ركزت "إذاعة قسنطينة المحلية" كذلك على الجانب السياسي والاقتصادي لارتباطهما بفترة الحملة الانتخابية، وعلى الجانبين الصحي والتثقيفي للمساهمة في تكوين جيل يتمتع بصحة جسمية ونفسية جيدة، وبثقافة تمكنه من التأقلم مع محيطه المتغير، كما أنها لم تهمل من جهة أخرى الاهتمام بالجانب الديني الذي يعتبر منهج حياة الفرد المسلم، والجانب الفني، والتراثي، والأدبي كذاكرة حية تنقل من السَّلف للخلَف، أما اهتمامها بالمواهب الشبابية فهو من باب استقطاب واستثمار كل طاقات الشباب في تحقيق التمنية المنشودة.

تقوم برمجة مثل هذه المواضيع على أساس متين متمثل في دراسة الجمهور، ولهذا تعد أبحاث الجمهور من المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها أية إذاعة المحلية في توجيه رسائلها إلى جمهور يتميز بأمزجة متقلبة، وأذواق متباينة، وحاجات متجددة، وخصائص مختلفة في الجنس، والسن، والمهنة، ومستويات التعليم، والثقافة....،[1] ولهذا جاءت مواضيع إذاعة "قسنطينة المحلية متنوعة" بشكل تحاول من خلاله الإلمام بتلك الصفات والخصائص، حيث اتضح لنا اهتمامها بعرض المواهب الفنية من هواة للموسيقى، والغناء، والشعر، والقصة، وكافة الأنشطة الفنية والأدبية والعلمية المختلفة...والعمل على بلورتها من خلال إتاحة الفرصة أمامهم من خلال برنامجها اليومي "بيت شباب".

تقتضي رعاية المواهب الشبابية وجود "نقد موضوعي" و"إرشاد مناسب" لكل موهبة عن طريق المتخصصين في المجال من المجتمع المحلي، كما أن لرأي الجمهور المحلي أهميته الخاصة والبناءة، ومن المهم أن تحرص الإذاعة على تقديم المواهب كشخصيات جديدة مستقلة غير مُقلِّدة لأحد المشاهير

[1] مصطفى حميد كاظم الطائي: الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، دار الوفاء، ط01، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 113.

حتى يمكن لها من اكتشاف مواهب أصلية فعلاً،[1] لهذا كان لزاما على الإذاعة المحلية من قسنطينة أن تبني شبكة علاقات مع المدارس، والجامعات، وقصور الثقافة، ومراكز وبيوت الشباب للوصول إلى تلك المواهب ومن ثم تقديمها للجمهور.

2/ بناء الوعي المحلي عن طريق التوجيه والإرشاد:

الجدول رقم (06) يمثل الوظائف الخاصة ببرامج إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / فئة الوظائف	ك	%
الإعلام	16	20,78
التوجيه والإرشاد (التحسيس والتوعية)	30	96,38
التثقيف والتربية والتعليم	03	3,90
الدعاية (تجارية أو سياسية)	04	5,19
الترفيه	20	98,25
الإقناع	04	5,19
المجموع	77	100

يوضح لنا الجدول رقم (06) مجمل الوظائف التي تؤديها إذاعة "قسنطينة المحلية" لتحقيق أهدافها المأمولة الرامية أساسا إلى توعية الجمهور المستمع وتحسيسه اجتماعيا، واقتصاديا، وصحيا، وبيئيا...أي في مختلف المجالات الحياتية حيث جاءت نسبتها في المرتبة الأولى بـ 38,96%، لتأتي بعدها الوظيفة الترفيهية بنسبة 25,98%، ثم الوظيفة الإعلامية بنسبة 7820,%، أما الوظيفة الدعائية السياسية –تحديدا- والاقناعية فقد جاءتا في المرتبة الرابعة بنسب متساوية قدرت بـ 195,%، لتأتي في آخر الاهتمامات الوظيفة التثقيفية الشاملة للتربية والتعليم بنسبة قدرت بـ 903,%.

يتضح لنا من خلال البيانات الإحصائية أن إذاعة "قسنطينة المحلية" اهتمت بتقديم خدمات مختلفة للمجتمع الذي تنتمي إليه، مؤكدة على مبدأ حق كل مواطن في أن يَعلَم وأن يُعْلَم، وحقه في أن يُرَفَّه عنه، وحقه في أن تُؤَدَّى له

[1] عبد المجيد شكري: الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر: أسسه، نظرياته، وسائله، ودوره في الدول النامية والمتقدمة، دار الفكر العربي، ط01، القاهرة، مصر، 2007، ص 127.

الخدمات الإعلامية[1] التي تمكنه من تيسير حياته وتسهيلها عن طريق المعلومات والإرشادات المستقاة من أفواه ذوي الكفاءات في مختلف المجالات.

إن هذه الحقوق في مجملها لا تبتعد عن كونها أهدافا أو وظائف للإذاعة المحلية، وقد جاءت بترتيب يتوافق إلى حد كبير مع احتياجات المجتمع القسنطيني في خلق نوع من الوعي الاجتماعي الذي من شأنه أن يوجه اختيارات ومواقف الموطن بما يتناسب مع التطورات المرتبطة بنوعية الحياة في المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه، إلا أن ذلك لن يتم بشكل جيد إلا إذا ارتبط بالتثقيف، والتربية، والإعلام كعوامل مساعدة على تحقيق الوعي المنشود، استدركتها إذاعة "قسنطينة المحلية" بعد وظيفة الترفيه.

تلخصت **وظيفة التوعية** في تقديم الإذاعة لجملة من التوجيهات والنصائح للاستعانة بها في تحسين المستوى الاجتماعي -كالتوعية ضد المخدرات مثلا- أو تحسين المستوى الاقتصادي، أو الصحي، أو البيئي... تؤديها العديد من البرنامج كعيادة الأثير، وواقع الفلاحة، واستشارات قانونية، ومن قانون الأسرة، والأسرة والمجتمع، ومؤشرات اقتصادية....

لازالت إذاعة "قسنطينة المحلية: محافظة على التقاليد الموروثة منذ نشأة الإذاعة في **مجال الترفيه**، من خلال الاعتماد على الموسيقى ككتلة ضخمة للترفيه، على أنه سرعان ما اكتشف الإذاعيون أن هناك مواد كثيرة أخرى غير اللّحن يمكن أن ترفِّه عن المستمعين كالمنوعات، والتمثيليات، والتوجيه بالكلمة في إطار الأغنية،[2] إلا أن الإذاعة المدروسة لم تأخذ بعين الاعتبار هذا التوجه الجديد باستثناء برنامج واحد بعنوان "على البال لحن وذكرى" ابتكره الأخصائي النفسي "رابح لوصيف" حيث حاول من خلاله أن يضع الأغاني في إطار توجيهي وعلاجي.

لا تقتصر مهمة الجهاز الإذاعي في شغل الوقت بأي برنامج، بل الهدف الأساسي من كل أنواع البرامج المقدمة الوصول إلى الفكر السليم، وترقية السلوك الاجتماعي والفردي من خلال ما يبث، لأن "التوجيه" عن طريق التسلية له إيحاء نفسي مؤثر، فلا بد من استغلال هذا التأثير بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع المحلي والوطني من خلال التأكيد على العناصر الحسنة وتنفير المستمع من السيئ منها. ظهر ذلك جليا من خلال الفقرة الصباحية التي يقدمها

[1] المرجع السابق، ص 105.

[2] عيسى محمود الحسن: العمل الإذاعي، ماهيته، طبيعته، مبادئه، دار زهران، عمان، الأردن، 2008، ص62.

المختص النفسي والموسومة بـ "لو سمحتم"، يحاول من خلال مضمونها اليومي أن يجدب المستمعين نحو سلوكيات اجتماعية ايجابية وتنفير المستمعين من السلوكيات السلبية بطريقة رشيقة ممزوجة بين الجد والهزل في بعض الأحيان استغلها لإيصال أفكاره.

تُمثل الوظيفة **الإعلامية** أقدم الوظائف الإذاعية فبعد التطور الذي حدث في الإعلام، اتضحت أكثر هذه الوظيفة من خلال برامج أعدها قسم الأخبار كبرنامج "منتدى الإذاعة"، "دائم الصلاحية"...وغيرها، يحاول الصحفي -من خلالها- تزويد المستمعين بكل المستجدات المحلية، ولعب دور الوسيط بين المسئولين المحليين والمواطن القسنطيني، بإبلاغ صوت الدولة، ونشر أفكارها، ومشاريعها، وأيديولوجيتها، كما عمل بالمقابل على نقل مشاكل المواطنين واهتماماتهم واحتياجاتهم...إلى المسئولين ليصدروا على ضوئها القرارات المناسبة.

تلخصت الوظيفة **الدعائية السياسية** و**الاقناعية** في فترة الحملة الانتخابية -تحديدا- في التعريف بمختلف القوائم الانتخابية التي كانت تتنافس للفوز بمقاعد في البرلمان الوطني، وذلك بفسح المجال الدعائي أمامها لتقدم من خلاله برامجها السياسية، محاولة إقناع المواطن بضرورة التصويت.

اقتربت الوظيفة **التثقيفية** في معناها إلى التعليم، وهو الاسم الذي كان قد أطلق عليها في البداية بحيث يختصر معنى الثقافة في ازدياد حصيلة الإنسان من المعلومات البسيطة والمدركات المستوحاة من عصره،[1] لا تعتبر هذه الوظيفة أقل شئنا من الوظائف السابقة، حتى وإن كانت نسبتها ضئيلة -خصوصا- إذا نظرنا إلى معناها العام المتمثل في إكساب المستمع القسنطيني للمعلومات التي من شأنها أن تيسر له نمط حياته لا أكثر، مستثنيين بذلك المعنى الجوهري للكلمة الرامية إلى الارتفاع بالمستوى الحضاري للمجتمع المحلي، ليجعله متكيفا فكرا وطموحا مع واقعه المحلي في علاقته بالواقع العالمي بصفة عامة، هي -ربما- من الأهداف التي لا تفكر فيها إذاعة "قسنطينة المحلية".

3/ الرسالة الإذاعية والجمهور المستهدف:

الجدول رقم (07) يمثل الجمهور المستهدف من قبل إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / فئة الجمهور	ك	%

[1] المرجع السابق، ص 58.

كل الفئات "مواطنو ولاية قسنطينة"	37	48,05
الأطفال	01	1,30
الشباب	16	20,78
ربات البيوت	05	6,49
الأولياء	05	6,49
الطلبة	07	9,09
المسئولون المحليون/ المرشحون في الانتخابات	03	3,90
الفلاحون	02	2,60
المستثمرون	01	1,30
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (07) فئات الجمهور الموجه إليه الخطاب الإذاعي في الفترة الممتدة من شهر أفريل 2012 إلى شهر جوان من السنة ذاتها من قبل إذاعة قسنطينة المحلية، موضحا أن الإذاعة تتجه في خطابها إلى جميع فئات المجتمع المحلي، كبيرها أو صغيرها، شابها أو مُسِّنها، ذكرها أو أُنثاها...دون استثناء حيث جاءت نسبتها في المرتبة الأولى بـ0548,%، تلتها فئة الشباب بنسبة 7820,%، ثم فئة الطلبة، فربات البيوت والأولياء بنسب متتالية قدرت بـ 099,%، و496,%، لتأتي في الأخير فئة الفلاحين، والمستثمرين، والأطفال بنسب ضئيلة ومتتالية قدرت بـ 602,%، 301,%.

قبل أن يشرع المذيع في إعداد برنامجه عليه أولا أن يطرح سؤالا مهما على نفسه، بعد أن يضبط فكرة برنامجه ألا وهو: إلى من توجه فكرة هذا البرنامج الإذاعي؟ من هو الجمهور المستهدف؟ إن طرح مثل هذا السؤال -في البداية- سيسهل عليه التخطيط لبقية المراحل من اختيار للقالب الفني المناسب، وللغة والصوت المناسبين، ولمصادر المعلومة...لتتلاءم مع خصائص جمهوره النوعية، واتجاهاته الثقافية، ومعرفته، وقيمه، ولغته...وبالأساس احتياجاته ومطالبه.[1]

[1] محمد منير حجاب: مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، مصر، 1998، ص 250.

لذلك يتم إنشاء أي برنامج بموجب حساب أواسط الناس من حيث العقلية الثقافية وحتى الدخل، وكذلك السن لوجود تفاوت لابد من مراعاته، فالطفل مثلا كثير الحركة، ولهذا يجب أن يكون البرنامج الموجه إليه منوعاً، وخفيفا، وكثير الفقرات، وبارز الإيقاعات، هذا ما كان جليا من خلال برنامج "براعم" الذي يبث يوم الجمعة على الساعة الحادية عشر صباحا، أما المراهق فإنه يهتم بالموسيقى وبالقصة التمثيلية، والشاب يهتم أكثر بعالم المرأة، والرياضة... هي عملية في مجملها تعتمد على علم النفس.[1]

ارتبط التنوع الذي تميزت به برامج إذاعة "قسنطينة المحلية" بمدى التنوع والاختلاف في المتطلبات، والأذواق، والاحتياجات، والخصوصيات.... التي يمتاز بها مجتمعها المحلي، نظرا لعجز الإذاعة المركزية عن تحقيقها له، لكونها تتجه نحو العموميات التي من شأنها أن تخلق حالة من التجاهل للجمهور المحلي، ومتطلباته، ومتاعبه، وأذواقه، وعاداته...هذا ما جاءت لتحققه الإذاعة المحلية من قسنطينة بالتنسيق مع باقي الإذاعات المحلية الأخرى المنتشرة عبر التراب الوطني الجزائري، وكخلاصة نقول أنه على القائم بالاتصال في أي برنامج إذاعي ألا يُهمل تصوره للجمهور باعتباره أحد العوامل المؤثرة في طريقة معالجة الرسالة الإعلامية.

4/ المصادر المحلية وتحدي إيصال الرسالة الإذاعية:

الجدول رقم (08) يمثل القائم بالاتصال في إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / مصدر القائم بالاتصال	ك	%
منشط بالإذاعة	12	58,15
صحفي أو مراسل بالإذاعة	02	2,60
الجمهور	09	11,69
وسائل الإعلام الوطنية أو الدولية	/	/
ضيوف البرامج (هيئات رسمية محلية)	19	67,24
ضيوف البرامج (هيئات رسمية وطنية)	02	2,60
ضيوف البرامج (شخصيات مهنية وعلمية المحلية)	30	96,38

[1] عيسى محمود الحسن: العمل الإذاعي، مرجع سابق، ص 75.

ضيوف البرامج (شخصيات مهنية وعلمية الوطنية)	03	3,90
المجموع	77	100

تتنوع المعلومات المعتمدة من قبل إذاعة "قسنطينة المحلية" وبتنوع مصادرها، هذا ما أوضحه لنا الجدول رقم (08) حيث احتلت الشخصيات المهنية والعلمية المحلية المرتبة الأولى بنسبة 38,96%، تلتها الهيئات الرسمية المحلية بنسبة 24,67%، لتليها بعد ذلك نسبة فئة المنشطين الإذاعيين بـ15,58%، ثم الاعتماد على الجمهور كمصدر للمعلومات بنسبة 6911,%، أما الشخصيات المهنية الوطنية فقد جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة 903,%، ليأتي الاعتماد على الصحفيين والهيئات الرسمية الوطنية في المرتبة الأخيرة بنسبة 602,%.

اتضح لنا من خلال قراءتنا للجدول أن معظم البرامج المقدمة خلال فترة الدراسة اتجهت نحو الاعتماد بشكل أساسي في تقديم معلوماتها على الشخصيات المهنية والعلمية المعروفة في الأوساط المحلية، القريبة من محيط المستمعين، وعلى الهيئات الرسمية المحلية، بظهورها كعناصر فاعلة في البرامج الحوارية بأبعادها المختلفة، إن هذا الاتجاه نحو الاعتماد على المصادر المحلية يمنح للبرامج المقدمة قوة ومصداقية وقرب أكثر من المستمع لأنها توفر له الإحساس الجمعي، كونها تشاركه في كل الظروف المحيطة به.

لذلك تقع على المذيع أو القائم بالاتصال مهمة التحضير للبرامج من خلال اختيار المشاركين في الحصص المباشرة، ومعرفة دورهم في تحريك الحديث وإدارته بحيادية،[1] واحترافية من حيث إثارة القضايا والمشاكل التي يعاني منها المواطن القسنطيني، ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها، ولهذا يجب على القائم بالاتصال أن يدرك جيدا بأن الجمهور المحلي الذي يتفاعل معه يعمل على تقييم الرسائل الإعلامية المقدمة وفق مقاييس ومعايير اكتسبها وتوارثها من مجتمعه المحلي.

تتحكم تلك المعايير المكتسبة في مدى استجابة المستمع المحلي لرسائل القائم بالاتصال سواء بالقبول أو بالرفض، وتتأكد معرفتنا للجمهور المستهدف خصوصا إذا تعلق الأمر بالجمهور المحلي، لأن أوضاع هذا الأخير، وثقافته،

[1] محمد عبد الحميد: دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1993، ص 259.

وأنماط سلوكه، ومشاركته الاجتماعية هي ظواهر ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار حتى لا تكون الجهود الاتصالية المبذولة لا فائدة منها.

ثالثا/ فئات الشكل الخاصة بالدراسة:

1/ القضايا المثارة وتنوع الفنون الإذاعية:

الجدول رقم (09) يمثل القالب الفني الموظف في إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / القالب الفني	ك	%
التقرير الإذاعي	20	98,25
المائدة المستديرة	04	19,05
الحديث الإذاعي	15	48,19
ندوة الحوار المباشر	08	39,10
الندوة الأفقية	16	20,78
الريبورتاج الإذاعي	01	30,01
المناظرة	06	79,07
البورتريه	01	01,30
برامج سؤال وجواب	06	07,79
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (09) فئة القوالب الفنية الموظفة في تحرير وعرض المادة الإعلامية بإذاعة "قسنطينة المحلية"، حيث وُظف التقرير الإذاعي بالدرجة الأولى بنسبة 25,98%، تلاه فن الندوة الأفقية بنسبة 7820,%، ثم فن الحديث الإذاعي بنسبة 19,48%، أما بقية الفنون الإذاعية الأخرى فقد جاءت نسبتها متدنية مقارنة بالأولى حيث قدرت نسبة ندوة الحوار المباشر بـ10,39%، ثم فن المناظرة الإذاعية وبرامج سؤال وجواب بنسبة 07,79%، لتأتي في الأخير كل من فن المائدة المستديرة، والريبورتاج، والبورتريه بنسب متتالية قدرت بـ 05,19%، و01,30%.

توضح لنا الدلالات الإحصائية مدى اهتمام الإذاعة بالفنون المناسبة لطبيعة الموضوعات والقضايا التي تكون محل جدل واختلاف كبيرين، فيظهر فيها المعارض والموافق في وجود مناخ صالح لذلك وهو المناخ المحلي، إن هذه الأنواع من الفنون الإذاعية كالندوة الأفقية، وندوة الحوار المباشر، وفن الحديث التي من شأنها خلق المناقشات الجادة، كما أنها تعد من أنجح البرامج التي تحظى باهتمام كبير من قبل المستمعين للإذاعة المحلية، لأنها تعمل على تنشيط الحياة الاجتماعية، وحشد الفكر، والكشف عن الأبعاد الحقيقية للمشاكل المطروحة على الساحة، كما تساعد على ممارسة وتعميق مفهوم الديمقراطية، وتفتح الطريق للوصول إلى الرأي الصائب والسليم، كما تضع أصحاب

القرارات أمام مسؤولياتهم، بل وتضع المواطنين أنفسهم أمام مسؤولياتهم اتجاه أنفسهم واتجاه الآخرين.

تساهم الفنون الإذاعية-إذن- في زيادة تعرض الجماهير للبرامج التي تشمل على أحداث، ومواقف، وخبرات، وتجارب الآخرين...، ولهذا جاء تركيز إذاعة "قسنطينة المحلية" على بعض تلك الفنون لتلاؤمها مع طبيعة المواضيع المطروحة وقد برزت فيها:

1-1/ التقارير الإذاعية: في شكل رشيق وبسيط من خلال تقديم معلومات حيوية تتناسب مع طبيعة الفترة الصباحية في شكل فقرات متتالية تفصلها موسيقى سريعة، توحي بالنشاط والحيوية مثل فقرة "معلومة الصباح"، و"دفاتر الصباح"، و"لو سمحتم"، و"إرشادات فلاحية"، و"إرشادات مرورية"، و"دليل المستهلك"...

2-1/ الندوة الأفقية: يعتمد هذا النوع من الفنون الإذاعية على طبيعة الشخصيات المستضافة، ومدى تخصصها بالموضوع المطروح، ويفضل ممن لديهم حلول واقعية قابلة للتطبيق، [1]بحيث يقوم الصحفي أو المنشط بتوزيع الوقت على المشتركين بشكل متساوي لاستطلاع آراء المتخصصين حول سؤال يتفاعل معه المشتركون، وبعد الانتهاء من استطلاع آراء المتخصصين حول الموضوع، يتم فسح المجال أمام الجمهور للمشاركة وتوجيه الأسئلة المتعلقة بالموضوع لأحد أعضاء الندوة، وقد وظفت العديد من البرامج هذا الفن الإذاعي كبرنامج "آفات اجتماعية"، و"المدرسة والمجتمع"، و"دائم الصلاحية"، و"منتدى الإذاعة"، و"داخل مجال التغطية"...

3-1/ الحديث الإذاعي: لقد تطور فن المقابلات الإذاعية من الأسلوب الخطابي الذي يعتمد على الإلقاء إلى أسلوب المحادثة والحوار بين طرفين المقدم والضيف مع مشاركة الجمهور، فأضحى الجمهور طرف ثالث، له حق المشاركة وإبداء الرأي، والتعقيب والاعتراض على الموضوعات التي تهمه وتمس مصالحه الخاصة،[2] من البرامج التي اعتمدت على الحديث نجد برنامج "واقع الفلاحة"، و"في رحاب الجامعة"، و"بيت شباب"، و"معنى المغنى"...

4-1-ندوة الحوار المباشر:

[1] مصطفى حميد كاظم الطائي:الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، مرجع سابق، ص ص 285.

[2] المرجع نفسه، ص 279.

تقوم هذه الندوة بين مدير الندوة (المنشط) وبين الجمهور المستمع من خلال الاتصال الهاتفي، بحيث يقوم المنشط بطرح الأسئلة وتنظيم عملية النقاش حول موضوع معين اجتماعي، أو سياسي، أو اقتصادي...، ثم يفتح بعد ذلك المجال لكل من يريد الكلام، والإدلاء برأيه بكل حرية، فتتباين وجهات نظر المستمعين المشاركين وتختلف، ليتم الخروج في النهاية بنتيجة بناءً على ما قيل سابقاً.[1] وقد تجسد هذا القالب الفني في برنامج "قالوا الْعرب قالوا"، حيث فتح النقاش على مصراعيه حول موضوعات كثيرة منها احترام الآخرين، تقدير الذات، الشباب والمخدرات...وغيرها.

1-5/ المناظرات:

تظهر برامج المناظرات في أوقات الانتخابات، والأزمات السياسية بين الحكومات وقوى المعارضة، بحيث يقدم من خلالها -كل طرف- لإمكاناته، ومهاراته، وأساليبه من أجل تدعيم آرائه، وأفكاره، ووجهات نظره أمام الجمهور، ويقتصر دور مقدم المناظرة على إعداد المناظرة وطرق كتابة المقدمة، وتقديم المشتركين في البرنامج، ومنح كل منهم وقت محدد ومتساوي لعرض وجهة نظره، ويُترك الحكم للجمهور في الموضوعات المطروحة للمناقشة، على مقدمي هذا النوع من البرامج الإلمام التام بالموضوعات، ومراعاة الحياد إزاء الموقف المتعارضة، كما يجب أن يكون الضيوف ممن لديهم القدرة على استثارة مشاعر الجماهير، وإثراء النقاش، وطرح الحلول المتوقعة للمشكلات التي يواجهها المواطن.[2] ظهر هذا الفن الإذاعي في فترة الحملة الانتخابية من خلال من برنامج "لمن لا يعرف" وهو برنامج تعريفي بالقوائم الانتخابية.

1-6- المائدة المستديرة: يقوم مقدم البرنامج باستضافة عدد من الضيوف حول مائدة مستديرة لمناقشة موضوع معين يتم فيه تبادل الآراء والأفكار بسلاسة وبساطة وتلقائية، وقد يكون موضوع المائدة مشكلة معينة تهم الجمهور[3] يسعى من خلالها مقدم البرنامج بتنظيم وتوجيه المناقشة، وتوزيع الأدوار بين المتحاورين حتى لا يحصل خروج عن الموضوع، نُصبت الموائد المستديرة

[1] عبد المجيد شكري: تكنولوجيا الاتصال، إنتاج البرامج قي الراديو والتلفزيون، مرجع سابق، ص 150.
[2] مصطفى حميد كاظم الطائي: الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، مرجع سابق، ص 286، 287.
[3] المرجع السابق، ص 288.

بإذاعة "قسنطينة المحلية" حول مشكلة المخدرات ومدى انتشارها بشكل كبير بين المراهقين والشباب في اليوم العالمي لمكافحة المخدرات تحت شعار "معا ضد المخدرات".

1-7- الريبورتاج: تعني كلمة ريبورتاج إعادة نقل الحدث من زاوية مختلفة، وتقديمه للمستمع بطريقة فنية مشوقة وجذابة، وتختلف الريبورتاجات باختلاف موضوعاتها وأهدافها، فهناك ما يسمى بالريبورتاجات الترفيهية كتلك المتعلقة بعرض الأفلام، والمسلسلات، والإعلانات السياحية...إذ يجمع هذا النوع من البرامج بين المتعة والمعرفة، وسعة الخيال والثقافة...[1] وقد تجلى ذلك في برنامج "سيرتا أفلام" الذي اِعْتُمِدَ في عرضه على فن الريبورتاج الإذاعي، متناولا موضوع تداعيات الفيلم السنمائي "زبانا" أول شهيد اغتاله الاستعمار الفرنسي بالمقصلة، الذي لم يتم قبوله في مهرجان "كان" السينمائي، بفرنسا بالرغم من جودته الفنية لأسباب ربطها المذيع بتشنج الجانب السياسي بين الجزائر وفرنسا عند استحضار ذاكرتها التاريخية المشينة.

1-8- البورتريه: تستخدم البورتريه عموما للتعريف بشخصيات تركت بصمات بارزة في تاريخ وحضارة الأمم، حيث يسلط الضوء على ماضيها المشرف بأسلوب أدبي مشوق، عمدت إذاعة قسنطينة المحلية على تقديم بورتريه خاص بالفنانة الجزائرية الراحلة "وردة".

2/ تناسب لغة المذيع وصوته مع المادة الإذاعية:

الجدول رقم (10) يمثل اللغة المستخدمة في إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / اللغة المستعملة	ك	%
اللغة العربية	16	20,78
الدارجة	13	16,88
العربية مع الدارجة	33	42,86
العربية مع الفرنسية	04	5,19
الدارجة مع الفرنسية	11	14,29
الأمازيغية	/	/

الأجنبية	/	/
المجموع	77	100

يمثل الجدول رقم (10) طبيعة اللغة الموظفة للتواصل مع الجمهور المستمع بإذاعة "قسنطينة المحلية"، حيث اتضح لنا اتجاه القائم بالاتصال نحو التكلم باللغة العربية الممزوجة بالدارجة بنسبة 8642,%، تلتها بعد ذلك استخدام اللغة العربية البسيطة –الإعلامية تحديدا- بنسبة 7820,%، وبنسبة أقل الدارجة، والمزج بين الدارجة والفرنسية بنسب متتالية ومتقاربة قدرت بـ 8816,% و2914,%، لتأتي في المرتبة الأخيرة استخدام الفرنسية ممزوجة بالدارجة كلغة للتواصل في بعض من البرامج قدرت نسبتها بـ 195,%، مع تسجيل غياب تام وواضح لكل من الأمازيغية أو أية لغة أجنبية أخرى.

يتضح لنا من خلال قراءتنا للجدول رقم (10) أن معظم مقدمي برامج الإذاعة استخدموا مزيجا بين اللغة العربية والدارجة في التعبير عن مضمونهم الإذاعي، الذي يجب أن يُعد بمهنية عالية الإتقان، وأن يتصف بالبساطة والوضوح والواقعية، وأن يتناول المشكلات الحياتية بلغة المجتمع ذاته،[1] بهدف تقريب الفهم، وتحقيق الإدراك التام للمعنى المراد توصيله على اعتبار أن جل المجتمع القسنطيني يتكلم تلك اللغة، بحيث لا يقف دور اللغة في هذه الحالة عند حدود الوساطة بين المذيع والمستمع، ولكنها تعمل كنظام رمزي مستقل –في إطار الرسالة- يربط بين نظامين ويرمي إلى تحقيق هدف معين.[2]

اتسمت اللغة الموظفة في إذاعة "قسنطينة المحلية" ببساطة كلمتها، واستعمالها للهجة المحلية بطريقة منفردة أو ممزوجة بلغات أخرى، كونها من العوامل المساهمة في نشر ثقافتها، وإحياء تراثها المحلي، فعلى المذيع في هذه الحالة أن يستخدم اللغة التي تتلاءم مع الطبيعة اللغوية للجمهور المحلي، بحيث لا نتصل بهم بغير اللغة التي يجيدونها، وقد لاحظنا من خلال الجدول المبين أعلاه أن إذاعة قسنطينة المحلية يتحدثون باللغة التي يفهمها عموم المستمعين، وهي تلك اللغة القريبة صوتا من اللهجة القسنطينية، إن هذا التناسق والتقارب، والتناغم اللغوي من شأنه أن يسهل عملية التواصل بين المذيع والمستمع المحلي.

[1] مصطفى حميد كاظم الطائي: المرجع السابق، ص 198.
[2] سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، ط03، القاهرة، 1996، ص 69.

جاء هذا المزيج اللغوي نتيجة لتتابع الحضارات على منطقة إفريقيا عموما، والجزائر خصوصا التي شهدت تنوعا لغويا كبيرا نبع من الأصول البشرية التي كانت تسكن بمنطقة شمال إفريقيا، وكانت تلك القبائل تتداول اللغة الأمازيغية ذات الطبيعة الشفوية، ثم جاء الإسلام وأدخل اللغة العربية كلغة أساسية للمنطقة، ليأتي بعده الاستعمار الفرنسي بلغته الفرنسية، انعكس ذلك التراكم اللغوي على لغة الإذاعات المحلية عبر الوطن منها من وظف اللغة العربية، أو الفرنسية، أو الأمازيغية، أو الترقية، أو الشاوية....، وقد شهدت كل واحدة منها تطورات عدة أثرت على وضعيتها وسيرورتها إلى غاية ما هي عليه اليوم خاصة منها الإذاعة المحلية من قسنطينة.

تمثل اللغة –إذن- مهما كان نوعها منظومة من الرموز والإشارات الدلالية المؤدية إلى المعاني والمفاهيم المختلفة، وأن هذه المنظومة تعبر عن الفكر الإنساني وما يهدف إليه من غايات ومقاصد، فإن اكتمال الاتصال من خلال اللغة يعتمد على الصوت المنطوق بهذه الرموز والإشارات الدلالية المعبرة عن معانٍ معينة، فاستغلت الإذاعة هذه الخاصية لإعداد برامجها باللغة المنطوقة، ووفقاً لهذا التصور ارتبطت أهمية الإذاعي الناجح بمدى إجادته لفن استخدام اللغة بمنطق مؤثر لإيصال الرسالة، وإحداث التفاهم والتواصل مع الآخرين.[1]

يعتبر الصوت وحسن توظيفه في البرامج الإذاعية من العوامل المهمة الدافعة بالإذاعة المحلية نحو الأحسن، يضاف إلى ذلك إتقان فن التقديم وأساليب التقرب من المتلقين، وتقدير القيمة الصوتية للألفاظ ومخارجها، ووقعها الحقيقي على النفس البشرية بمجرد السماع بالأذن، ومن البرامج التي ركزت بشكل جيد على الأداء الجيد للمخارج الصوتية برنامج شراع المساء، أمواج...

3- تجاوز روتين الاستماع بالمؤثرات الصوتية والفواصل الموسيقية:

الجدول رقم (11) يمثل الفواصل الموسيقية المستخدمة في إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / الفواصل الموسيقية والمؤثرات الصوتية	ك	%
موسيقى	31	,2640

[1] مصطفى حميد كاظم الطائي: الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، مرجع سابق، 263.

أغاني	08	,3910
كلام مع خلفية موسيقية	11	,2914
كلام مع خلفية غنائية	/	/
مُنوَّع (موسيقى+أغاني)	22	,5728
بلا فاصل	05	,496
المجموع	77	100

يوضح الجدول رقم (11) الفواصل الموسيقية والمؤثرات الصوتية الموظفة من قبل إذاعة "قسنطينة المحلية"، حيث احتلت الموسيقى المرتبة الأولى بنسبة 2640,%، تلتها عملية الجمع بين الموسيقى والأغاني بنسبة 5728,%، ليأتي توظيف الكلام مع خلفية موسيقية بنسبة أقل قدرت بـ 2914,%، ثم توظيف الأغاني بنسبة 3910,%، وقد جاءت بعض البرامج الإخبارية خالية تماما من الفواصل الموسيقية أو الغنائية قدرت نسبتها بـ 496,%.

استطاعت الإذاعة الوصول إلى مستمعيها من خلال توظيفها لأشكال اتصالية لا تعترف بحواجز الأمية، أو العقبات الجغرافية، أو القيود السياسية إنها "الفواصل الموسيقية والمؤثرات الصوتية" التي يختارها المخرج بالتنسيق مع مهندس الصوت، من أجل تهيئة ذهن الجمهور لتلقي الرسالة الإعلامية، وخلق الجو النفسي المناسب لتقبل الفكرة والاقتناع بها.

إلا أن الإذاعة المدروسة لم تأخذ بعين الاعتبار القداسة التي تتمتع بها بعض المواد في الثقافة الإسلامية ألا وهي "الآذان"، من خلال إذاعتها في قلب الوصلات الغنائية الأندلسية، لذلك على المخرج في إذاعة "قسنطينة المحلية: أن يعيد اختياره للمواد التي تذاع قبل وبعد "الآذان"، وأن يتحرى في اختياره مواد وقورة كالأحاديث الشريفة أو الابتهالات...وغيرها، من أجل تهيئة المستمعين وجدانيا، وحدثهم على القيام بفرائض دينيهم الحنيف، ومن المهم التأكيد أنه قبل الشروع في إذاعة برنامج أو خدمة دينية يجب التفكير أكثر من اللازم، لأنه بمجرد إذاعة هذا البرنامج أو هذه الخدمة مرة واحدة يصبح عادة يستحيل إلغاؤها.

اتجهت الإذاعة كذلك نحو استخدام نوعين من الموسيقى وهما: الموسيقى الخالصة المتمثلة في تلك المقاطع الموسيقية التي يتم إذاعاتها لذاتها لملئ مساحة زمنية بين فقرات برنامج منوَّع كبرنامج "صباح الخير قسنطينة"، أو كفقرة منفردة استخدمت لوفاة الرئيس الجزائري الراحل "أحمد بن بلة"، وإعلان حالة حداد وطني عاشتها الجزائر بمختلف وسائلها الإذاعية، حيث

وظفت لذلك مقاطع مطولة من موسيقى "بتهوفن"!!! والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقال هو متى كانت حالة الحداد عند المسلمين تُقضى بسماع الموسيقى؟؟؟

وكخلاصة نقول أن الإذاعة "قسنطينة المحلية" استطاعت أن توظف مؤثرات صوتية وموسيقية بشكل ناسب برامجها الاجتماعية، والصحية، والثقافية، والاقتصادية، والرياضية...، إلا أنها بالغت وتطرفت في تقديمه ما مال بها إلى تعزيز فكرة الترفيه السلبي (عن طريق الأغاني فقط) والابتعاد عن أداء واجبها في بلد يطمح إلى تحقيق التنمية الشاملة، والنهوض بجميع قطاعاته منذ 50 سنة من الاستقلال.

4/ استغلال الوقت المناسب في عرض الأفكار الإذاعية:

الجدول رقم (13) يمثل الوقت المخصص لبرامج إذاعة قسنطينة المحلية

برامج الإذاعة / زمن البرنامج	ك	%
أقل من ساعة	07	,099
ساعة	47	,0461
ساعة ونصف	23	,8729
المجموع	77	100

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (13) الفترة الزمنية المتاحة لتقديم البرنامج الإذاعية، التي يتم إدراجها بشكل واضح في الشبكة البرامجية المعدة من قبل الإذاعة، حيث تبين لنا أن غالبية البرامج التي تقدمها إذاعة "قسنطينة المحلية" تدوم ساعة بمعدل "50 دقيقة" لتستكمل بقية الدقائق الأخرى "10 دقائق" في عرض الإعلانات التجارية والخدماتية ممزوجة بفواصل موسيقية لكسر روتين الاستماع، وتهيئة الذهن لتلقي الجديد، حيث وصلت نسبتها 0461,%، تلتها في المرتبة الثانية بعض البرامج التي دامت ساعة ونصف قدرت نسبتها بـ 8729,%، لتأتي في المرتبة الثالثة برامج كانت مدتها أقل من ساعة "40 دقيقة" تحديدا كانت نسبتها ضئيلة –نوعا ما- قدرت بـ 099,%.

تَبَنَّت إذاعة "قسنطينة المحلية" المنحى العام الذي تسير وفقه مختلف الإذاعات فيما يخص تحديد المدة الزمنية المناسبة لعرض البرامج، والمتمثلة في "ساعة"، إن هذه الفترة الزمنية تحدد لمعد البرنامج كيفية بناء وتحديد خارطة الطريق لبرنامجه، وكيفية تقسيم الوقت مقابل الأفكار، أما البرامج التي دامت ساعة ونصف فقد كانت خاصة بالبرامج السياسية، والتنموية المفتوحة على الجمهور، بحيث تستغل نصف ساعة لاستقبال اتصالات المستمعين، والاستماع إلى انشغالاتهم ومن ثم الرد عليها من قبل ضيوف البرامج كبرنامج "منتدى الإذاعة"، و"مؤشرات اقتصادية".

رابعا/ نتائج الدراسة:

1/ استطاعت إذاعة "قسنطينة المحلية" أن تعكس ببرامجها المقدمة خلال سنة 2012م الأهداف العامة الموضوعة من قبل الدولة فيما يخص مشروع التنمية الشاملة المعول عليه كحل أساسي للنهوض بالجزائر خصوصا مع مرحلة الانتعاش الاقتصادي التي تعيشها البلاد.

2/ لم تستطع إذاعة "قسنطينة المحلية" أن تقدم برامج ثقافية جادة، وكل ما من شأنه أن ينير أفكار المستمعين على نحو يوسع من آفاق المواطن، ويوقظ خياله، وينشط فكره، ويشبع حاجاته، ويعزز قدرته على الإبداع، كما أنها بالغت في توظيفها لفكرة الترفيه السلبي "عن طريق الأغاني"، لتبتعد بذلك عن أداء واجبها الإعلامي في بلد يطمح إلى تحقيق التنمية الشاملة والنهوض بجميع القطاعات منذ 50 سنة من الاستقلال.

3/ حاولت إذاعة "قسنطينة المحلية" العمل على زيادة وعي أفراد المجتمع القسنطيني في بعض القضايا، وتكريس جهله أو تجاهل فهمه لقضايا أخرى، إذ لم تتعد -أراء ضيوفها المحلية المشاركة في البرامج- عن كونها أصوات ذهبت فكرتها مع أثير الإذاعة ولم يتم استشارتهم كمخططين، أو منتجين، أو فاعلين وفق هذا الطرح انحدرت برامجها إلى مجرد تقديم الأخبار أو سرد الوقائع.

4/ حاولت إذاعة "قسنطينة المحلية" العمل على تقريب مواقف الدولة من المواطن، التي زادت مؤشراتها مع حلول فترة الحملة الانتخابية من خلال برمجة رسائل دعوية ونشرات إخبارية مكثفة تحمل في طياتها دعوات صريحة بضرورة الانتخاب وعدم الإصرار على العزوف، كما لم تستثنى من الترويج لهذه لمواقف في شكل تصريحات لمواطنين يعلنون عن رغبتهم في الانتخاب.

5/ اتجهت الإذاعة نحو تفعيل فكرة مشاركة الجمهور محاولة بذلك كسر جدار صمته ومنحه فرصة للتفاعل مع برامجها المقدمة إلا أنها لم تستطع من جهة

أخرى –من خلال بعض البرامج- جدب انتباه المستمعين إليها ومن ثم المحافظة عليهم، لأسباب تعلقت بعدم معرفتها للاهتمامات والاحتياجات والانشغالات الحقيقية لهم.

6/ اتسمت طبيعة إخراج البرامج بإذاعة "قسنطينة المحلية" بالارتجال وعدم الدقة مبتعدة بذلك عن مجال الإبداع الفني والتميز الإخراجي.

خلاصة:

يعتبر السير نحو إنشاء إذاعات محلية بالجزائر اتجاه فرضته السياسة الإعلامية الداخلية من جهة، والتكنولوجيات المعاصرة من جهة ثانية والظروف العالمية من جهة أخرى، ولو عدنا بذاكرتنا إلى بدايات القرن الماضي لوجدنا أن الإعلام كان محليا لأن شبكة الاتصالات لم تكن متطورة، ليعيد التاريخ نفسه، فبعد كل هذا التطور في مجال تكنولوجيا الاتصال رجع الإنسان إلى محليته لأنه الخيار الوحيد والنافع لتحقيق التنمية الشاملة فكانت الإذاعات المحلية ثمرة ذلك الخيار، كواقع بارز في المشهد الإذاعي الوطني.